# العاطفة في شعر محمد الماغوط

**مريم يعقوبي**
**طالبة دكتورا اللغة العربيّة وآدابها**
**الأستاذ المساعد الدكتور**
**رحيمه جولانيان**
**جمهورية إيران الإسلامية**
**جامعة أزاد الإسلاميّة آبادان ـ كلية الآداب**

**الملخص:**

محمّد الماغوط شاعر سوريّ معاصر، كاتب سناريو، مسلسلات تلفزيونية، و من روّاد قصيدة النّثر له دور كبير في تطّور الادب العربي عامّة والادب السّوريّ خاصّة. و ذلك يأتي انطلاقاً من تمرّده علي القالب الكلاسيكي للوصول إلى قالب شعري يوافق ذهنية الانسان المعاصر. هدف هذه المقالة إلى كشف الغطاء عن تجربة الشّاعر اعماداً علي تجربة الشّاعر الشّعرية في العد النّظريّ و انطلاقاً منه إلى تلمّس فكرة معينة تجعل المخاطب يتّعرف علي ماهية المكوّنات الادبية في نصّه الشّعري و لاسيما العاطفة. هذا من جانب لكن من جانب آخر تركز علي جدلية العاطفة نيلا منها إلى الكشف عن مدي تأثّر الشّاعر به في قوته الابداعية. لكن منهجنا في هذا الحث بني علي المذهب الامريكي و الّذي يتجاوز بالدراسة عن قضايا ((كالتأثير التأثر)) و((اخلاف اللغويّ)).

**الكلمات الدّليلية: محمد الماغوط، قصيدة النّثر، العاطفة، الفكرة.**

**مقدمة:**

ولد محمد أحمد عيسي الماغوط، الشاعر والأديب السوري عام ١٩٣٤ م في مدينة السلمية التابعة لمحافظة حماة في شمال دمشق. نشأ في عائلة شديدة الفقر. درس بادي الأمر في الكتّاب ثم انتسب إلى المدرسة الزراعية في السلمية حيث أتم فيها دراسته الإعدادية، انتقل بعدها إلى دمشق ليدرس في الثانوية "خرابو" الزراعية بالغوطة، لكنه لم يتمّ دراسته في الثانوية بسبب فقر أسرته، فتركها وعلى حد تعبيره هرب منها، قائلاً: ((وفجأةً أحسستُ أن ليس

اختصاصي الحشرات الزراعية، بل الحشرات البشرية)) (صويلح، ٢٠٠٢، ص١٤). ثم إنّه أراد أن يمتهن مهنة مناسبة فلم يوفق فيها، ومع هذا ((فقد كان عصامياً؛ إذ درس على نفسه واستقى معرفته للآداب الغربية من الترجمات العربية لها)) (خورشا، ١٣٨١، ص٢٢٥).

وفي تلك الفترة كان في سوريا وأيضاً في السلمية حزبان كبيران يتنافسان، هما حزب البعث والحزب السوري القومي. قام الماغوط بعد عودته إلى السلمية بالدخول في الحزب السوري القومي، دون أن يقرأ مبادئه. لم يكن انتماء الماغوط إلى هذا الحزب عن منطلقاته السياسية بل كان بسبب فقره وحاجته إلى انتماء مّا وإحساس الأمان والحماية عن طريق الاتصال بحزبٍ مّا. إلا أن انتماءه الحزبِ لم يدم طويلاً، لأنّه سرعان ما سُجن في عام ١٩٩٥م بسبب عضويته في هذا الحزب. (صويلح، ٢٠٠٢، ص١٧) وخلف القضبان الحديدية بدأت بوادر موهبته الشعرّية بالتفتّح بإنشاد قصيدة ((القتل)). تعرّف الماغوط، أثناء سجنه على الشاعر ((علي أحمد سعيد)) الملقّب بـ((أدونيس))، الذي زاره في ما بعد في بيروت. قدّم أدونيس، الماغوط، إلى ((جماعة الشعر))(صويلح، ٢٠٠٢، ص٣٥).

ثم أطلق سراح الماغوط بعد تسعة أشهر، و هرب إلى بيروت؛ لأن في تلك الفترة، كانت الوحدة بين مصر و سورية توشك أن تنذر بالخطر له؛ إذ إنه ينتمي إلى حزب ملاحق، وكان الحزب السوري القومي يسعى إلى إعادة الماغوط، إلى صفوفه إلا الماغوط رفض وقرّر عدم الانتماء إلى حزب سياسي. (القيم، ٢٠٠٦، ص١٠٥) كانت بيروت وقتئذٍ، عاصمة الثقافة والصحافة وجنة المنفيين والمطاردين والملاحقين العرب. وفي بيروت تعرّف الماغوط على الشعراء والأدباء المشهورين أمثال: ((يوسف الخال))، ((بدر شاكر السياب)) والشاعرة ((سنية صالح)) التي غدت في ما بعد أن اصبح اسماً كبيراً، حيث صدرت مجموعته الأولى ((حزن في ضوء القمر)) عن دار ((مجلة الشعر))، في عام ١٩٥٩ م. ثم أدخل الماغوط في السجن للمرة الثانية عام ١٩٦١ م ومضى في السجن ثلاثة أشهر. (صويلح، ٢٠٠٢، ص١٧) وبعد خروجه من السجن تزوّج من سنية صالح. وفي النهاية اغتاله الموت في دمشق، يوم الاثنين ٣ نيسان ٢٠٠٦م. (القيم، ٢٠٠٦، ص١١).

## الحياة الأدبية لمحمد الماغوط:

يعتبر محمّد الماغوط، من الأركان الهامّة للشعر العربي الحديث، وهو في عداد أبرز

الشعراء الذين فتحوا الآفاق الواسعة أمام القصيدة العربية المعاصرة. الشتهر الشاعر كأحد رواد قصيدة النثر العربية. ديوان((حزن في ضوء القمر)) للماغوط، (١٩٥٩م) من أولي تجارب قصيدة النثر في شكلها الحديث.(حسن جواد، ٢٠٠٨، ص٦٠) تكاملت قصيدة النثر في آثاره المؤخّرة أكثر تكاملاً.

يرجع ريادة الماغوط، وأهميته في مجال قصيدة النثر إلى الخصائص الفنية والأسلوبية والمضمونية التي ميزت شعرَه و تجاربَه الشعرية. ومنذ انتشار مجموعته الشعرية((حزن في ضوء القمر))، حدثت معادلات حديثة في الشعر العربي المعاصر بصورة مدونّة لأوّل مرّة، وهذه كانت بدايةً جدّيةً لفن قصيدة النثر العربية و عاملها الضوضائيّ.

فتح الماغوط، آفاقاً فسيحة أمام الأجيال المستقبلة من الشعراء العرب، لتخصيب التجارب وتغيير الميراث العربي القديم، وحذّرهم من الركود وقبول السكون وتقليد القدماء في المعاني والأساليب، وساقهم إلى الإبداع وخلق الأشكال الشعرية الجديدة وفتح الحدود الجديدة للشعر والأدب أمام أنفسهم.

قلّما نجد شاعراً اظهر أحاسيسه النفسية والقلبية، صادقاً خالصاً مثلما نجد الماغوط، اعترف بعض الشعراء بصداقة كلام الماغوط، وخلوصه. كان الشاعر الكبير ((نزار القبّاني)) يقول: ((أنت (محمّد) أصدق شعراء جيلنا، قولاً... أصدق كلّ الشعراء المعاصرين. أملي الآن هو أن أكتب بنفس الصيرة والنفس الطيبة والرؤية الطموحية التي أنت كنت تكتبُ في الخمسينات. كان حزنك و تشاؤمك أصيلاً و خالصاً بينما كان تفاؤلنا للعالم خدعةٌ)) (لؤي، ٢٠٠٢، ص ٤٦٧).

**يقول الشاعر في وصف نفسه:**

أنا رجلٌ غريبٌ لي نهدانٌ من المطر/ وفي عينيّ البليدتين/ أربعة شعوبٍ جريحةٍ،/ تبحثُ عن موتاها(الماغوط، ١٩٨١، ص٧١)

وفي الحقيقة بدأت حياته الأدبية في الخمسينات وكان من روّاد ((مجلة الشعر)) في إنشاد ((قصيدة النثر)) (بزون، ١٩٩٦، ص٢٢١). ترك الماغوط، آثارا قيمة في مجالات مختلفة. له مجموعات شعرية: ((حزن في ضوء القمر))(١٩٥٩م)، ((غرفة بملايين الجدران)) (١٩٦١م)، و((الفرح ليس مهنتي))(١٩٧٠م).

مـن آثـاره الأخـرى الشـهيرة، هـي روايـة ((الأرجوحـة))(١٩٧٤م). ((سـأخون وطني))(١٩٨٧م) و هو يشتمل علي مجموعة مقالاته، ((سياف الزهور))، ((شرق عدن غرب الله)) و ((البدوي الأحمر)).

كتب الماغوط، ماعدا الشعر، سيناريوين اثنين، عدّة مسرحيات و عدداً كثيراً من المسلسلات التلفزيونية. تعدّ مسرحيات((المهرّج))، ((العصفور الأحدب))، ((كأسك يا وطن))، ((الغربة))، و((خارج السّرب)) من أهمّ مسرحيات الماغوط. (اليسوعي، ١٩٩٦، ص١١٥٩) هذه الآثار مجال لتبين أفكاره. و يشكل نقد أنظمة العالم العربي الدكتاتورية والحزبية الواحدة موضوع أكثر آثاره.

**شعر الماغوط،**

هناك آثار عديدة للماغوط في النظم والنثر و من بينها آثاره الشعرية أكثر امتيازاً من آثاره الأخرى. هو يعتبر من روّاد قصيدة النثر العربية وأكثرهم نشاطاً. شعر الماغوط، بسيط، ومفهوم و ليس فه تعقيد خاص يجعل القارئ في مأزق يتحدّاه. من الممكن أن تكون أشعاره كلام أيّ إنسان متألّم و مظلوم قد ذاق طعم الأسر والتشرّأ. إن إقبال القرّاء العرب إلى نظمه و نثره البسيطين والصادقين والمملوءين بالنقد المرّ والفكاهة والسخرية السوداء، كثيرٌ إلى حدّ نستطيع أن نجد كثيراً من مجموعاته الشعرية في السجون.

معاني الماغوط، الشعرية ناضجة و غنية كأسلوبه. تحتوي أشعاره المعانيَ الوسيعة والمتنوّعة بما فيها الأمل، اليأس، الفرح، الغضب، الفرار، الخوف و... لكن المضمون الذي يسيطر علي كل هذه المعاني هو((الحزن)). من الممكن أن ندرك((الحزن)) في أشعاره بكل أبعاده و صوره المختلفة؛ الحزن الوسيع الذي يظهِر نفسه كلَّ مرّةٍ بمضمون جديد و صورة جديدة و كما يقول: ((الحزن ملكي)) (صويلح، ٢٠٠٢، ص٥٠). يظهر الماغوط، في كثير من أشعاره حزنَه بسبب فقدان ما كان له في الماضي وبسبب الظروف الصعبة والظلم والاستبداد الذي كان قد أحاط، به وسيطر علي مجتمعه وجميع العالم العربي. يقول الماغوط، عن الشعر والشاعر: ((لكي تكون شاعراً عظيماً في أيّ بلد عربيٍّ، يجب أن تكون صادقاً، ولكي تكون صادقاً، يجب أن تكون حرّاً، ولكي تكون حرؤاً يجب أن تعيش، ولكي تكون حرَّ يجب أن تعيش، ولكي تعيش يجب أن تخرس)) (اليسوعي، ١٩٩٦، ص١١٥٩).

((لغة الماغوط، الشعرية لغة منثورةٌ مطلقاً، و لا يسعي أبداً أن يستخدم الوزن أو القافية أو أيّ نوعٍ من المحسنات الديعية الأخرى تكلّفاً. إنما الشاعر يفكر بالمضمون ويعي أن يجد أقصر الطريق للوصول إلى العني والمضمون بأنواع المجاز والاستعارة والكناية))(بيدج، ١٣٧٣، ص١٣).

إن الأسلوب السهل الممتنع الذي يتحدّثون عنه، يري بوضوح في شعر الماغوط. ربما سمعنا هذه المعاني والأقوال في شعر الشعراء الآخرين، وربّما في أقوالنا اليومية تكراراً ومراراً، لكن هذه الأقوال عندما تسمع من لسان الماغوط، تكون للمخاطب جديدة وممتعة ومؤثرة في المخاطب.

هذا الإحساس الرائع وهذه الجاذبية التي توجد في القارئ حين قراءة أشار الماغوط، تكون نتيجة عبقرية الماغوط، قدرته و ذوقه الخاص في اختيار ووضع الألفاظ، وخلق التصاوير الرائعة والجميلة والمحسوسة والحية من خلال تلك الألفاظ، والكلمات. يصوّر الشاعر من خلال ألفاظ، شعر مصيره نفسه ومصير أمته الكبيرة ويصوّر بسهولة نوع البشر بكل آلامه، أفراحه، آماله و ذكرياته. شعر الماغوط، يكون سهلاً بسيطاً، ودون تكلّف وتعقيد. أفكاره أفكار اجتماعية ناتجة عن الظروف المسيطرة عليه وعلي بيئته.

إن هاجس الماغوط، الأكبر هو الحرية، وأينما يبحث الشاعر عن الحرية قلّما يجدها:

ولكن عندما حلمتُ بالحرية/كانت الحرية/كانت الحراب/ تطوّق عنقي كهالة الصباح(الماغوط، ١٩٨١، ص ٢٨٢)

عندما يرى الماغوط، الحرية في محاصرة الحِراب، يبدأ بالطغيان والتمرد بالكلمات ويسعي للوصول إلى هذا المعنى - الحرية - بأظافره وأضراسه وأيّ وسيلة كانت بين يديه، فأينما يذهب يحمل مع نفسه غضباً وانزجاراً خفياً: (بيدج، ١٣٧٢، ص ١٥)

أصافح هذا وأودّع ذاك/أنظر خلسة إلى الشرفات العالية/ إلى الأماكن الّتي ستبلغها أظافري وأسناني/في الثورات المقبلة(الماغوط، ١٩٨١، ص ٢٣)

## عرض الموضوع

### - البيئة السورية في تكوين بناء الماغوط العاطفيّ

نعلم جيداً انّ البيئة لها تاثير هامّ في توجيه الادب بشكل عام. والشّاعر يتاثّر بالبيئة كما انه يؤثّر عليها علي جهة النّسبة. وكذالك البيئة من القضايا و العناصر الّتي توثّر كثيراً علي ذهنية الشّاعر في تجربته الشعرية؛ ذلك أنه هناك صلة وثيقة بينها و يبن بينة الشاعر العاطفية. فإذا كانت البيئة تمتاز بالاضطراب و التأرجح فتتأثّر بها نفسية الشّاعر أيضاً، فتميل إلى و العواطف السلبية من الحزن، و الغمّ، و الكئابة، والسودائية أخيراً. كما انها إذا كانت تطبع إيجابّي معتدل فتمتاز ذهنية الشّاعر بالاعتدل والثّبات إطلاقاً. لكن اذا أردنا ان نعدّ الدّوافع و العوامل الّتي اثّرت في توجيه الماغوط الكفريّ و الادبّي يمكن الإشارة إلى الاسرة الّتي كان يعيشها الشّاعر. و يقول في هذا الصدّد ((كانَ أَبي لا يحبُّني كثيراً / يضربُني علي قَفاي كالجارية / وَ يشتُمُني في السُّوق/ وَ بَينَ المَنازِلِ المُتلَطِّخَة كَايدي الفُقَراء/ ككلّ طُفُولَتي ضائَعاً ضائَعاً...)) (الماغوط، ٢٠٠٦: ٤٥). يتضح لنا انّ أسرة الشّاعر كان تطبع بطابع سلطويّ و الاب هو المهيمن عليها في قضايا الحياة علي الاطلاق. هذا الامر أدّي بدوره تاثيراً كبيراً في قوّة الشّاعر الابداعية. فكثيراً ما نجد يتذكر متأوّها أيامه الماضية بالاعتماد علي تقانة الاستذكار. السّحن من العوامل الأخرى الّتي كان لها أيضاً تاير هامّ في تجربة الماغوط الشعرية. و لربّما كان السّجن الدّافع المحوريّ الّذي جعل برعم الشّاعر الادبيّ يفتّح أكثر فأكثر حتى يصبح من كبار الشّعرا أو بل من رواد قصيدة النثر. يقول نفسه عن تاثير السّجين سوي الرّعب و الفزع فقط و لا غير. فقد فوجئت بالقسوة و الرّعب و بضغوط قاسية علي شخصي الضّعيف، إذا لم أكن مؤهلآ آنذاك نفسياً أو جسدياً، لما تعرّضت له من هوان و ذلّ. و كان السّجن المبكر هو بداية صحوة الشّباب و بدلاً من أن أري السّماء، رأيت الحذاء، حذاء عبدالحميد السّراج، و هذا ما أثّر علي بقية حياتي. نعم رأيت مستقبلي علي نعل الشرطي....)) (صويلح، ٢٠٠٢: ١٦). علي اية حال، يمكن تقسيم تاثير السجن علي اتجاه الشاعر ضمن محورين هامين هما الإيجابيّ والسّلبيّ. فالشّاعر عندما دخل السّجن تعرّض لسوء العذاب و القمع، فأثّر هذا الأمر علي ذهنيته سلبياً، مما وجه عاطفته نحو النّعات السلبية كالتّمرد، والرّفض، والإطلاقية، والدغماتية. لكن بُعده الايجابي هو ان الشاعر أصبح - نتيجة الضغوط السياسية - شاعراً كبيراً، مفلقاً وادرك الحياة بالمعني الواسع للكلمة. العامل المحوريّ الاخير الّذي يلعب دوراً هامّاً في بناء الماغوط الشغريّ والشّعراء السوريين هو وضعية سوريا السّياسية العامّة من جهة و الدّول العربية من جهة أخرى. في

الحقيقة أنّ الحرّب العالمية الأولي و الثّانية و بما فيهما من اتفاقيات أمثال سايكوس - بيكو ووعد بالفور لم تكن إلاّ سبباً في زيادة الأزمات الاقتصادّية و السّياسية و الاجتماعية في البلدان العربية ولاسيما سوريا. ((فأصبحت هذه البلاد (العربية) في خضمّ المعارك الدولية من جهة و المعارك الداخلية من جهة أخرى. كما أنّها أصيبت بالانهيار الثقافيّ و الاقتصاديّ، و انخفاض مستوي المعيشة بين النّاس عقب ذلك و رغم موقع سوريا المناسب الّذي أضحي سبباً لتحولّها إلى بلاد تجارية رائعة، إلاّ أنّها مع ذلك كان بلاداً في الوقت ذاته لعبور جيوش الدّول القوية من الشَمال إلى الجنوب، و علي طول شاطي ء البحر للوصول إلى مصر و بالعكس)) (كشيشان، ٢٠٠٨: ٥٣).

**ـ عاطفة الماغوط الشعرية**

تعتبر العاطفة عنصراً هامّاً آخر، له دور هامّ في توجيه الأثر الادبيّ نحو الرقيّ والتطوّر. في الحقيقة انّ العاطفة مكوّنة أخرى من المكوّنات الادبية الّتي تؤدّي وظيفتها من منظور سيكولوجيّ. فبقدر ما يرتفع مستوي العاطفة يصبح لبيان أكثر جلاء وأشدّ وقعاً علي النّفس لدي الشّاعر. مّما لا شك فيه، أنه هناك علاقة وثيقة بين الأدب وعلم النّفس؛ لأنّ نفسية الأديب مفتاح تحكم يوجّه حركته الأدبية من بُعُد ((وكما أنّ الأدب ميدان تتباري فيه العقول و تتنافس فيه الأفكار وحيث أن الأدب ميدان فكر و تدّبر و مجال إمعان و تبصّر فلا مراء في أنّ هناك علاقة وثيقة بين علم النّفس والأدب مما يفتح المجال لعلماء النّفس والمشتغلين به لكي يجولوا في هذا الموضوع ولأنّه حيث يوجد نشاط عقليّ توجد مادة خصية بأرض عامرة لعلم النّفس لكي يثبت وجوده و يستقيم عوده و يحقّق من خلال ذلك ذاته و موضوعه)) (فضل محمد، ١٩٨٨: ٦٤). تعتبر العاطفة عنصرا هامّا في تجربة محمّد الماغوط الشّعرية. فما من قصيدة له إلا و فيها نوع من النّزعة العاطفية توجّه البينة الدلالية نحو جو سيكولوجي خاصّ بالشّاعر و أبناء شعبه. و الجدير بالذّكر أنّها أحيانا تتغلّب علي بينة الشّاعر الفكرية حيث تطبع القصيدة بطابع عاطفيّ بجت بعيد عن أي فكرة. تنقسم العاطفة في تجربة الماغوط إلى عاطفة الحبّ والغضب.

**ـ عاطفة الحب: هي تأتي من ضمن محورين اساسيين هما:**

**أ: حبّ المرأة:** لقد احتّلت المرأة مكاناً واسعاً في بناء الشاعر الشّعريّ حيث أنّنا نجد أنه

قد تدلّ بعض عناوينه الشعرية علي المرأة مباشرة أم غير مباشرة. فلنقرأ هنا كلام ((فواز حجو)) في هذه المناسبة عندما يقول: ((... وعلى ذكر المرأة نجد الماغوط في شعره شديد الاهتمام بها، و لا يذكرها إلا في نفسه أشياء منها، و لعلّ أبرز ما يتراءى في شعره نحو المرأة حرمانه الّذي انطبعت عليه شخصيته، ولا يمكن أن نتحدّث عن هذه الشخصية بمعزل عن أثر المرأة في شعره و شخصيته و قد تناول شعره بالدّراسة لؤي آدم واستنتج اعتماداً علي مفهوم فرويد للتروع الإبداعي لأن التّوتّر الدّائم الّذي رافق الماغوط نتيجة الكبت الغريزيّ هو السبب الحقيقي لهذه النّزعة الأبداعية)). (حجو، ٢٠٠٤: ٣١). إذا راجعنا شعره وجدناه يجسّد هذا التروع في أكثر من قصيدة. فقي قصيدة ((الشّتاء الضّائع)) يقول: ((يطيبُ لي كثيراً يا حَبيبَتي، أن أَجذِبَ... / أن افقدَ كآبتي أمامَ ثَغرِكِ العَسَليّ/ فَأنا جارحٌ يا ليلي)) (الماغوط؛ ٢٠٠٦: ٣٧). هكذا تصبح المرأة عنده طعاماً يتغذّى به إشباعاً لنفسه و إرضاء لعاطفته. علي هذا ينتهي بنا الأمر بالنسبة للشاعر إلى أن نحكم عليه با ((لجير النفسيّ)) لأنّ ذلك أصبح جزءاً لا يتجزّأ من فكرته و نظرته و يقوده حيث يشاء. يؤيّد هذا الأمر كلامه: ((آه كم أَودُّ/ أن آكلَ النّساءَ بالمَلاعِقِ / أن أَقضِمَ أَكتافَهُنَّ كالفَهدي / الزَّوجاتِ الوَحيداتِ / الزَّوجاتِ السَّمراواتِ / حاملاتي الحَليبِ وَ الخُضَارِ...(((نفسه: ١٨٦).

**ب: حبّ القرية:** هو آلية أخرى يعتمد عليها الماغوط في تجربته الشّعرية خلاصاً من الضّغوط الخّارجية و المشاكل و الصّعوبات الاجتماعية. كثيراً ما نجد الشّاعر يبدي عن حبّه العميق لبيته الّذي كان يعيش فيه بدايات تكوينه و ميلاده. يقول في هذا الصّدد: ((بَيتُنا الذي كانَ يقطُنُ علي صَفحَةِ النّهرِ / وَ من سَقفِه المُتداعي /.../ هَجرتُهُ يا لَيلَي / وَ تركتُ طُفُولَتي القَصيرَةَ/.../ تَدبُلُ في الطُّرُقاتِ الخاويةِ كسَحابَةٍ منَ الوَردِ وَ الغُباري/ غدا يتَساقَطُ فِي قَلبي / وَتَقفِزُ المُتنَزّهاتُ مَنَ الأُسمالِ وَ الضّفائِرِ الذّهَبيةِ...))(نفسه: ٦٦). يصوّر الشّاعر هذا البيت معربا عن حبّه العميق له و آسفا عيله شديدا. يقول بتعبير آخر: ((كانَ بَيتُنا غايةً فِي الاصفرارِ/ يَموتُ فيهِ المَساءُ / ينامُ علي أَنينِ القَطاراتِ البَعيدةِ وَ فِي وَسَطِه / تَنُوحُ أَشجارُ الرُّمّانِ المُظلمَةِ العارِيةِ/ تَتَكسَّرُ وَلا تُنتِجُ أَزهاراً فِي الرَّبيعِ/ حتى العّصافيرُ الحَنُونَةُ / لا تُغَرِّدُ علي شَبابيكِنا..)) (نفسه: ٦٦) فاعتماد الشّاعر علي ((كان... يقطن))، ((هجرته))، و((تركت)) في المقطع الأول، و((كان بيتنا))، و((يموت فيه المساء))، وأشجار الرّمّان... تتكسّؤ و((لا تنتج))، يدلّنا أنّ الشّاعر قد اعتمد علي تقانة الاستذكار في

بنائه التصويريّ وذلك يوجّهنا إلى انفعال عاطفيّ ينتج عن مولده المتاز بالضّعف والركاكة.

**ج: حب الوطن (الوطنية):** إنّ الماغوط بطبيعته عاشق متمرّد يحترم قواعد الشّوق والحبّ. و قد تعلّمها في أزقّة العواطف و شوارعها نقطة نقطَ و حرفاً حرفاً. ولا يقصر في نزعته الفيزيائية فقط، بل يتجاوزها إلى حبّ إنساني رفيع كحبه للوطن لوطنه سوريا قائلاً: ((وَالوَطَنُ بئنَ وَيبكي علي مَدارِ السّاعَة/ وَأَنا كالأمِّ الحّائِرة/ وَلا تعرِفُ سِوَي أَن تُصَلّي/ وَتَضُمّهُ إلى صَدرِها / وَتَستَعجل قُدُومُ الصَّباح...)) (نفسه: ٢٩٠). يجبّ الوطن حبّ عاشق ترك الامور كلّها منقطعاً اليه، حبّ من اختلط بلحمه ودمه، حبّ أم تضمّ ابنها إلى صدرها. هنا يكشف لنا عن علاقة تلازمية بينه وبين الوطن كم هو واقع بين المحبّ والحبيب، والحبّ باق إلى ذروة الوحدة. يقول في مكان آخر عن شدّة حبّه لوطنه: ((أَيهَا الوَطَنُ الغَارِقُ فِي التّفاهات/ لَن أفقدَك... / حَرمَتنِي رُؤيةَ النُجَومِ/ تَأمّلَ الأُفُقِ / إنتظارَ الفَرَجِ/ رائحّةَ الخُبزِ..)) (نفسه: ١٥٥). يحبّ الوطن دون أي توقّع منه، سواء أن يكون بغيضاً أو فاتراً أو شهياً. ذلك هو الذّريعة الوحيدة الّتي يمكن بها العاشق أن يري سعادته وكآبته وحزنه. هو مرأة تنعكس فيه ذكرياته وهمومه وأفراحه، وكذلك سجلّه الحضاريّ. في الحقيقة إنّ المرأة، والوطن، والقلم، والأدب من المحطّات الرّئيسية العاطفية، ممّا يستمدّ منها على مدار الحياة.

**د: حب القوم (القومية):** من المحاور العاطفيه الأخرى التي لها دور هامّ في بينة الماغوط الشعرية هو حبّ الشاعر للقومية العربية. و ذلك ياتي من خلال المصائب والشّدائد الّتي سيطرت علي جميع البلاد العربية ولاسيما فلسطين و سوريا. يعبر عن هذا الامر قائلاً: ((مُستقبَلُ العراقِ مَظلمٌ/ مُستقبَلُ فلسطينَ مُظلمٌ/ مُستقبَلُ الحُريةِ مُظلمٌ/ مُستقبَلُ الوَحدَةِ مُظلمٌ/ مُستقبَلُ التّحريرِ مُظلمٌ /مُستقبَلُ الاقتصادِ مُظلمٌ / مُستقبَلُ الثقافةِ مُظلمٌ)).(نفسه: ٤٥) و في ذلك أيضا: ((أَيهَا التّايمزّ الجَميلُ هذه لَيسَت أُغنيتي/ أَيها البِحارُ الهائجةُ هذه لَيسَت سُفُني/ أَيتها الجِبالُ هذه لَيسَت مَغاوِري/ يا قَطارَ الشرَّقي السّريع هذه لَيسَت حقائبي/ أَيتُها الصّحراءُ هذه لَيسَت مَضاربي...)) (نفسه: ١٧١). يتّضح جلياً انّ الشّاعر فضلاً عن حبّه العميق تجاه وطنه يتجاوز الحدّ إلى انفعال قوميّ عميق. يتغردّ بالعراق وفلسطين فيجوب بشعره آفاق البلاد العربية معبّراً عمّا طراً علي هذه البلدان من ضعف وركاكة في المجال السياسي والثقافي وما إلى ذلك.

**عاطفة الغضب:** علي الرّغم من أنّ الماغوط يبدو كثيراً عاشقاً حنوناً يحبّ وطنه، موجّهاً اليه بأعطر التحيات و التّهاني، منطلقة من صميم القلب، لكنّه لا تفوته لحظة أن يصبّ بنار غضبه علي المستكبرين بسلاحه السخريّ المعهود. وفي الحقيقة تعتبر ((السخرية - عنده- أداة لإعلان موقف رافض و انتقاديّ بالنّسبة للأوضاع الراهنة في جميع المجالات السياسية و الاجتماعية والثّقافية و الأدبية و مهاجمة هذه الأوضاع و الكشف عن أسباب ترديها و ذلك عن طريق التركيز علي الاخطاء السّلطوية و سوء تصرّفاتها في إطار يشير الضّحك عند المتلقّي لكنه في نفس الوقت يدعوه إلى تحسين أمور مجتمعه...)). (شاكر، ٢٠٠٣: ٥١). يعتبر شعر الماغوط نوعا عالياً من السّخرية الضّاحكة - الغاضبة الّتي تعكس حالة الإنسان العربّي الفكرية، فهو يثير الضحك للقاري و يعبث بروح النّكتة إلايه من ناحية، ثّم يقدّم لنا الصّورة الحقيقة للإنسان العربّي الّذي لا يفكر إلاّ في سعر النّفط، و الأكل و اكتراش المعدة، من ناحية أخرى. وإنّ حديث الشاعر عن قضايا بسيطة في المقطع التالي كـ ((إشراق الشّمس من الشّرق و غروبها من الغرب)) ليس إلاّ دليلاً علي الجمود الفكريّ لدي العرب. يقول في هذا السياق: ((... كما أُحيطُكم علماً بهذه المُناسَبَة السَّعيدَة: إنَّ الشَّمسَ تُشرِقُ مِنَ الشَّرقِ وَ تَغرِبُ مِنَ الغَربِ/ وَهُناك أَربَعَةُ فُصُولٍ في السَّنَة: الصَّيفُ وَالشِّتاءُ والرَّبيعُ وَالخريفُ/ وَالشَّمسُ ثابِتَةٌ وَكلُّ الكواكبِ الأخرى تَدُورُ حولَه / ثُمَّ: الجبالُ عاليةٌ والوديانُ مُنخفضةٌ / والمَطرُ ينزلُ مِنَ السَّماء وإلينا عين تَنفَجرُ مِنَ الأَرضِ/ وَكلُّها تَصُبُّ في البَحرِ و البَحرُ يصُبُّ في المُحيطات/ و هُناك خمسُ قارات...)) (الماغوط، ٢٠٠٦: ٣٠٣). حقّا يري انّ المشاكل الاجتماعية في الدّول العربية لا تأتي من ضعف الوعي الجماهيري فقط بل تاتي ايضا من النّظام السياسي المسيطر علي هذه البلدان. فلذلك يجري مقارنة بين الجنديّ الاروبيّ و الجنديّ العربّي بلسلوب سخريّ يخالجه نوع من الغضب والاستياء. يقول في هذا المجال: ((الجُندي لأُروبُّي وَهُوَ في خِضمِّ المَعركة وَلَو بالسِّلاحِ الأَيضِ / يحاولُ أن يحمي مُؤخّرتَهُ العَسكرِّية وَالاقتصادية وَالاستِراتيجيّة/ وَالفَنية وَالحضارية كلَّها/ بَينما الجُنديُّ العَرَبيُّ مَشغُولٌ بمؤخّرته الجَسَديّة/ حيثُ يترَبَّعُ عَليها)) (نفسه: ٥٤) يبدو هنا الشّاعر ناقداً سياسياً بأسلوب ساخر يفرّق بين النّزعة الفكرّية للجندي الاروبيّ والجنديّ العربيّ، في أن الاروبيّ له استراتيجية عالية في البعد السياسي، ذلك أنه ما يهمّه هو القوام السّياسي، ممّا يتعلّق بالأمور العسكرّية و الاقتصادية و اللاستراتيجية عالية

في البعد السّياسي، ذلك أنه ما يهمّه هو القوام السّياسي، ممّا يتعلّق بالأمور العسكرية والاقتصادية واللاستراتجية. إلاّ أنّ العربيّ ليس له نزعة سياسية حتى يفكر فيا. هو ينظر إلى السّياسة نظرة تافهة، فحيطّ من قيمة السّياسة، من الدّفاع عن الهوية الجميعة أو الانسانية، إلى ((مؤخرته الجسدّية حيث يتربّع عليها)). و قد يسخر من نفسه بسبب التمّرد الّذي جعله بعيداً عن المجتمع و القواعد الاجتماعية. عبّر عن هذا الامر في قصيدته المعنون ((الهوية الألكترونية)) قائلا ((الإسمُ: مُحَمَّدٌ أو عيسي أَو مُوسي /../ الطّولُ: حَسَبَ الجهة ألّتي أَقفُ أَمامَها في تلك اللحظَة/ الجنسُ: حَسَبَ فراسة المُختارِ وَ أمينِ السِّجلّ المَدَنيِّ/ الهوايةُ: التَّثاؤُبُ/ الحالَةُ الاجتماعيةُ: مُتزوِّجٌ أَو مُتأهِّلٌ مِنَ القضية/ التّابعيةُ: جُمهُوريةُ أفلاطون الشَّعبيةُ الدّيمقراطيةُ العَربيةُ أو جُمهُوريةُ فَرَحات لِيوسُف ادريس/ مكانُ الإقامَة: أَي رَصيفٍ أَو حاويةٍ عَلَيه/ السِّنُ: مُحَيرٌ/ العُنوانُ الإلكتُروني: ((شَرقَ عَدنٍ غرب الله)) (نفسه: ٢٤٥-٢٤٦). واضح هنا أن الشّاعر قد أصيب بنوع من الإزدواجية الرؤيوية. لقد فقد الشّاعر جميع ما يكون في الإنسان العاديّ كالحبّ والأمل والفرح وغيرها. العنوان الإكتروني هو الّذي قد نتج عن نزعة الشّاعر احلامية. و بشكل عام إن اتّجاه الشّاعر العاطفيّ ينتهي إلى العدمية العاطفية، إلا أنّه لو أمعّنا قد يطبع شعره بطابع لا يخلو منه بصيص أمل بالحياة.

## عوامل عاطفة الغضب:

### عدم اهتمام المجتمع به:

يعاني الماغوط علاوة علي عدم حنانة الأب، من عدم محبّة وعدم إشفاق المجتمع ومَن حوله له أيضاً. الماغوط حزينٌ: لأنّه يري أنّ الآخرين لا يهتمونّ به و يطردونه، لهذا يرى الطبيعة و المطر و الأزهار، أصدقاءه ومحبّيه الحقيقيين فقط:

وللَكم طردوني من حارات كثيرة / أنا و أشعاري و قمصاني الفاقعة اللون/ غداً يحنُّ إلى الأقحوان/ و المطرُ المتراكمُ بين الصخور/ و الصنوبرةُ التي في دارنا/ستفتقدني الغرفات المسنّة/و هي تئنُّ في الصباح الباكر/حيث القطعان الذاهبة إلى المروج والتلال/ تحنُّ إلى عينيّ الزرقاوين(الماغوط، ١٩٨١، ص ٢٧).

**ظلم الأجانب و سيطرتهم:**

كان الماغوط، يتألم و يعاني من الظلم الذي يقترفه الأجانب في حق شعبه. هو يحسُّ الرائحة العَضنة للفساد وللضلالة والانحطاط، من خلال ظواهر الحضارة الخادعة التي أعطاها لهم الأجانب، و عندما يري أنَّ الأجانب قد نهبوا عزّتهم، هويّتم، قيمهم وأصالتهم وأعطوهم عوضاً لها بعض الأشياء السخيفة والمخدعة، ينشد محزونا:

لقد أعطونا الساعات وأخذوا الزمن/ أعطونا الأحذية وأخذوا الطرقات/ أعطونا البرلمانات وأعطونا الحليب المجفّف وأخذوا الطفولة/أعطونا السماد الكيمياوي وأخذوا الربيع/ أعطونا الجوامع والكنائس وأخذوا الأيمان/أعطونا الحراس والأقفال وأخذوا الأمان(الماغوط، د. ت).

**غفلة الحكام العرب وتساهلهم:**

لا يفكر الماغوط في مواطنيه السوريين فقط وليسوا هم هاجسه الوحيد. يفكر الشاعر في كل الأمة العربية أينما كانت، في أية نقطة من العالم و في أيّ بلاد، فيعاني من آلامهم وعنائهم.

إن قضية فلسطين تكون للماغوط، هدفاً، و موضوعاً، وأيضاً سبيلاً للتمرّد والثورة ووسيلةً للنقد والهجاء. حينما يتحدّث الشاعرُ عن فشل العرب في فلسطين، يغضب ويثور لأنّه يري الحكام العرب يخضعون للأجانب و يركعون لهم فتحولوا مراعي لأعدائهم، بينما الأجانب و أعداؤهم يظلمون شعبَهم، لهذا يخاطبهم الماغوط، طعناً و تمسخراً:

أيها العرب، يا جبالاً من الطحين واللذّة/يا حقول الرصاص الأعمي/ تريدون قصيدةٌ في فلسطين/ عن الفتح والدماء؟!(الماغوط، ١٩٨١، ص ٧٠).

**ضعف الأمّة وجهلهم:**

يعاني و يتألّم الماغوط، من أجل مظالم و معاناة ترتكب في حق الأمة العربية من قِبل الأجانب والسلطات الداخلية، في حين أنهم لا يسعون لنجاتهم ولا يقظون عن نوم غفلتهم وجهلهم، ولهذا يحاول الشاعر أن يبعث روح الثورة في ضمير مواطنيه لكنه يعتقد أنّ هذا لا يحصل علي يد إنسان أرضي، بل لابد من شخص ذي قوّة ماورائية يقدر على هذا ويستطيع

أن ينقذ شعبه والماغوط، يبحث عن هذا المنجي قائلاً:

أيها العلماء والفنيون/أعطوني بطاقة سفر إلى السماء/فأنا موفدٌ من قبل بلادي الحزينة.../كل ما أريده هو الوصول/ بأقصي سرعةٍ إلى السماء/لأضع السوط، في قبضة الله/ لعلة يحرّضنا علي الثورة(الماغوط، ١٩٨١، ص ٢٩٥)

## الخاتمة:

يعتبر محمّد الماغوط و من روّاد قصيدة النّثر وقد كان لهو دور بارز في توجيه لمسار الادبي. بما انّه قد عاشا في عصر اشتبكت الماعهدات السياسية فيعتبر انتاجه الادبي احتجاج ضدّ القواعد السياسية الّتي فرضت لبلاده و بموجب هذه النّعرات السّياسية نجد الشّاعر - وعلي الرّغم من نزعته اليسارية في السياسة - يظهر كشاعر - معلّم يريد تربية أبناء شعبه وتوجيه السّياسة نحو المطلوب من خلال انتاجه الادبي. كما انّه قد يظهران ناقد يعبران بالفضاء السّياسيّ عن مجهر نقده، محاول الكشف عن قناع الحقيقة السياسية و الاجتماعية، بنقد واقعي- بنّاء و علي الرغم من اتفاق الشاعر الاتجاهي لكنه هناك بون شاسع في جوهر محمّد الماغوط الفكري و العاطفي؛ في انّ الماغوط يتمرّد علي القوالب الفكرية و العاطفية إطلاقاً. لذلك ينتهي إلى أزمة الهوية في ذورة نصه الشعري. حيث تمتاز طبيعته بالرّفض والفواضي و التمّرد علي الاطلاق. و علي جدلية العاطفة يمكن القول بانّه نتيجة جدلية سياسية - اجتماعية تحمّلته بلاد الشّاعر في وضعيتّها السّياسّية. فترعة الشّاعر إلى العواطف السّلبية كال ((غضب)) و ((اللاّمل))... ما هي الّا نتيجة الوضعية الاجتماعية الّتي يعيشها الشّاعر. و الخلاصة هي أنّ العاطفة و الفكرة و عناصر الادب الأخرى لها صراع دائم بالبيئة الّتي يعيشها الشّاعر ولا يتخلّى عنه الشّاعر أمثال الماغوط في بناء تضّه الشّعريّ وقوتّه الابدائيّة.

**Abstract:**

A contemporary Syrian poet, writer Sinario, television series, and one of the pioneers of prose poetry has a great role in the development of Arabic literature in general and Syrian literature in particular. This comes from his rebellion against the classical mold to reach a poetic mold that corresponds to the contemporary human mind. The aim of this article is to uncover the

cover of the poet's experience based on the poetry poet's experience in the theoretical count and from it to touch on a specific idea that makes the speaker know what literary elements are in his poetic text, especially the emotion. On the other hand, on the other hand, the focus of the dialectic of emotion has tended to reveal the extent to which the poet was influenced by his creative power. However, our approach to this challenge is based on the American doctrine, which goes beyond the study of issues such as "influence" and "linguistic difference".

Keywords: Muhammad al - Maghout , prose poem , emotion , thought.

## قائمة المصادر و المراجع


- احمد فضل، محمد(١٩٧٧). علم النفس و الادب، نشريه ادبيات و زبانها، العدد ١٤، صص ٦٣-٦٤.
- الماغوط، محمد (دون تا). المختارات. نسخه الكترونيه.
- الماغوط، محمد (١٩٨١م). الاثار الكاملة. ط ٢، بيروت: دار العودة.
- الماغوط، محمد (٢٠٠٦م). البدوي الاحمر. دمشق: دار المدي.
- كشيشان، الكساندر(٢٠٠٨م). تاريخ سوريا الطبيعي الاقتصادي السياسي، الطبعة الاولي، حلب: دار النهضة.
- اليسوعي، كامبل(١٩٩٦م). اعلام الادب العربي المعاصر الطبعة الاولي بيروت الشركة المتحدة للتوضيع.
- برزون، احمد(١٩٩٦م). قصيده النثر العربية. بيروت: دار الفكر الجديد.
- حجو، فواز(٢٠٠٧م). صوره الماغوط في شعره، مجله الموقف الادبي، العدد ٤٣٣. صص ١٢-١٤.
- حسن جواد، ناهض (فائز العراقي) (٢٠٠٨م). القصيدة الحرة: محمد الماغوط نموذجا. حلب: مركز الانماء الحضاري.
- خورشا، صادق(١٣٨١ هـ. ش). مجاني الشعر العربي الحديث و مدارسه. طهران: سمت.
- صويلح، خليل(٢٠٠٢.). اغتصاب كان واخواتها. بيروت: دار البلد.
- القيم، علي (٢٠٠٦م). محمد الماغوط: العاشق التمرد. دمشق: منشورات وزاره الثقافة.
- لؤي، آدم(٢٠٠٢م). وطن في وطن. دمشق: دار المدي.